

أمي

2010

رحيل أمي

أمي رحلت عن البيت
وأوصدت الأبواب
بأقفال لا تفتح
ودموعي سقطت
في الشارع

رحيل أمي

أهو القبر بجانب المبنى
أم التابوت على المقعد
أهي الغيمة أصبحت السماء الزرقاء
أهو الغياب أصبح الحضور
أهو الربيع أصبح الخريف
أهي الحديقة والمقبرة
تتصافحان الآن
يوم يد.... ويوم آخر تراب

رحيل أمي

يا لهذا الرحيل
يا لهذا الحزن يقتلني
حتى إن الوردة يرحل لونها
ربما أيضاً الرائحة الجميلة
حتى إن الربيع يطرد من البيوت
والنوافذ التي تغلق
تخفق الأنفاس
الرثة تتمزق

رحيل أمي

العالم بكل حدائقه الجميلة
من دون أمي
لا يعني لي شيئاً
أمي الحديقة

رحيل أمي *

يا حديقتي في الأرض الجرداء
يا حباً خالداً كالبحر كالسماء
يا شمساً تطرد الغيمة السوداء
يا مأوى يطرد العراء

ما أقسى الوداع
يا وطناً يركض هارباً
يا مرفأً اختفى
يا بيتاً ضاع
ما أقسى الوداع
يا زهوراً تهرب من الإناء
وتغيب زرقه السماء
فيجف البحر
وتأتي الصحراء

* قامت الفنانة عايذة بغناء هذه القصيدة على قناة الكرامة الفضائية.

ما أقسى الوداع
يحمل ما كان يدفع أيدينا
يحمل عنا الغطاء
يهرب بأرديتنا
ويلقينا إلى العراء
يكسر المرايا
وتغدو وجوهنا شظايا
وتتبدد هباءً هباءً

أمي أراك دائماً
حقيقة لا سراب
أمي أراك دائماً
في الحضور في الغياب
أمي أراك دائماً
نهاراً جميلاً كنت
وضعت الشمس في يدي
ورحلت

رحيل أمي

هو الصباح الذي لم يعد صباحاً
من قبل حين كانت أمي
كائناتاً من ضوء
الضوء ظللته الغيوم
هو الغياب ... هو الرحيل
يجعل الصباح مساء
النهار ليلاً
الربيع خريفاً
الفرح والبريق
الحزن والدموع
إنه الألم
يعلو صرخة
تقع بين أمي والقبر
تقع
على وحشة
ودموع

رحيل أمي

أمي رحلت
ما الذي رحل
قلبي يبحث عبثاً
عن نبضه الضائع
ولا يجده
أي قلب الآن أحمل

رحيل أمي

الجلال
الورع
الطمأنينة
والسكينة
والوداعة
أمي
وهذه الوحشة تخشع

رحيل أمي

ما نحمله

يلقي به الموت

يقع

يكسر

ويبقى الجرح

الأيدي

رحيل أمي

الذكرى تبحث عن الكائن

وحين لا تجده

تأتي بالصور

رحيل أمي

حزن بعد فرح
فقد بعد حضور
موت بعد حياة
وداع بعد لقاء
ما أكثر الدموع

رحيل أمي

أمي :-
كثير من الحطب
ملأت المكان بالألفة والدفء
والآن نار مطفأة
برد شديد
أرتجف

رحيل أمي

وحده الغياب
يجعل الصباح مساءً
والنهار ليلاً
إن حزني يعلو صوته
يوماً بعد يوم
يصبح في غياب أمي
نشيجاً

رحيل أمي

حزني يطعنني كسكين
يتتزع قلبي
يتدحرج
لا أجده
ربما وقع على التراب

رحيل أمي

أهو الرحيل
أهم الأبناء غرباء
والكائنات هجرة
وإنهاك
وابتسامه غائبة
أهي الأمتعة تلقي
بها الأيدي
والكائنات غرفة
فارغة

رحيل أمي

في الوداع

بعد رحيل أمي

تحتفي المرافئ

مرفأ وراء مرفأ

هكذا أنا

كأنني سفينة ضائعة

لم أعد أنا

كائن آخر أتى

كائن آخر أتى

رحيل أمي

رحيل أمي :-

ضياع المرافئ

إرهاق البحث

كيف البقاء في السفن التائهة؟

رحيل أمي

ماذا بعد رحيل أمي

ضياع في الغرف الفارغة

أبحث عن وجهي الضائع

لا أجده

قلبي وضعته على صورتها

كائن يمسح دموعه

كائن ذهب ولم يذهب

قلبي موجود وغير موجود

وقد ضاعت نبضاته

رحيل

نعم

قال أقربائي

قاومي الحزن

إحذري أن تنهاري

ودعوات كثيرة

أغادر المنزل

ولا يغادرني الحزن

أحمله مع حقيبي

ودموعي تنهمر

على المقاعد المختلفة

رحيل أمي

الكائنات كالأشباح

الحضور كالغياب

أين الطرق ضاعت

لا أرى

ولكن أرى المتاهات

التي اختفى فيها الكثيرون

ليس غير الرمال تملأ فمي

والصوت يخفت يخفت

والموت تراه

صدى أجراس ملقاة

رحيل أمي

بعد رحيل أمي

ما عدت

إلا هذه العواصف

يركض الغبار

فوق المرايا

يركض

رحيل أمي

بعد رحيل أمي

السقوف تتهاوى

والأبناء أين ... أين؟

في الشمس

يبحثون

من دون جدوى

عن ظل

رحيل أمي

فيما النهار يدبر
يقيم الليل على وجوهنا
ظلالاً

رحيل أمي

من دون أمي
هناك على الشاطئ
لا بحر .. لا مرفأً ...
ومظلة لي
من الرياح
تتمزق

رحيل أمي

أمي ترحل
أراها نائية غائبة
حضور في الغياب
واشتياق
كالانكسار

رحيل أمي

قصة بدأت
ولم أنتهِ من قراءتها بعد
متى أقلب الصفحة الأخيرة؟

رحيل أمي

تصدّع .. تصدّع

والوجه الواحد

وجوه

تزحف الشظايا ...

وتقيم

رحيل أمي

أمي :-

في العواصف

كانت تحمل أبناءها

بعيداً عن القراصنة

عن السفن الغارقة

كأنها المجذاف

رحيل أمي

من ممرضة منزلية ... إلى الأخرى

من فتح النوافذ في الشتاء البارد

والتهاب رئوي مثلاً

الكائنات تتمزق جلودها

وتتشظى الروح وتنتهك

من أذى مقصود

هذا الغراب

من الأجنحة السوداء ... التي ترفرف

تخط على الرؤوس

وتأبى أن تطير

الأحفاد

بين الفراق واللقاء
ترى نضارة طفلة
نضارة يوم
صباح ابتداء
يوم عمر الطفلة
صعب أن تطفئ بريقها
ضوء فيما بعد

رحيل أمي

أمي رحلت
تتهاوى الأمكنة
وليس إلا حقيبة مسافر
ما أحمل الآن

رحيل أمي

وبين رحيل أمي
وجدت النهار يتحول إلى ليل
وجدت كائناً آخر
وفرحاً هارباً
وضيائاً
يتحول إلى ظلمة
وبين هذه العواصف
لا أجد إلا أوراقاً خضراء تتساقط
ومرضة تهرب من الدواء
الأذى يقطع الكائنات
فأس مختبئة

رحيل أمي

الموت : -

الوجوه ليست إلا صوراً

حليماً .. حكايا وظلالاً

الحزن وجه شاحب

مرهق

تحاصره أوراق الخريف الصفراء

تلقي به الأشجار

على الوجوه الباكية

وتهرب

رحيل أمي

الموت: -

كأن الوجه

لم يعد إلا صوراً

وحلماً نصحو منه

ولا نجده

حكايات

تروى

رحيل أمي

أهي البحر؟

أم المحيط؟

ما هذا العطش

الذي أصاب به؟

رحيل أمي

الحياة والموت :-
كانت تملأ البيت ضوءاً
الآن صمت وفراغ
الزهور الجميلة
التي تفتحت في الربيع
من سيصدق
أنه قريباً تذبيل
مثل هذه الزهور

رحيل أمي

سأحمل وجهك في يدي
من الربيع إلى الخريف
إلى الغياب
من البقاء... إلى الرحيل
كان أن أحمل أشجاري الجميلة
جذوراً مقتلعة

رحيل أمي

كم أفتقدك

كم أنا مشتاقة لك

تقول لي أمي

وأنا أجلس معظم الوقت بجانبها

ألمها ألمي

سكين

تقطع الحديث الجميل

رحيل أمي

الأيدي الطليقة

مقيدة بالوداع

واليد من تراب

الحياة والموت

التفتح :

الجمال الذي يتكرر

الذبول:

الموت الذي يتكرر

والدوائر:

التفتح والذبول

تغيّر الأيام

خطوات

الأمكنة مزدحمة

إلى الأمام ... إلى الخلف

تسير الخطوات في وقت واحد

الكائنات في الاهتزاز

الانتصار

لا نجد إلا قبضات مطوية في الحلبة

أيها الفوز

كيف تصافح مثل هذه القبضات

محمد علي كلاي؟

الغذاء

هذا الطعام الذي يأتي به

لا أستطيع تناوله

فالوجبة السريعة

أضاعت الغذاء

الشيخ حسن نصر الله

مع البهاء الذي يطل من وجهه
من دون تردد
على الناس يوزع
الضوء

إنترنت

حتى أصابع الكائن البشري
أمام الإنترنت
تصبح أصابع من جبس

تقسيم المدن

ما زال يقسّم المدينة الواحدة

عدة مدن

وعدّاء يريد أن يجعل المدينة الواسعة

حيّاً ... شارعاً ... نفقاً

ضغط مرتفع

تتمزّق العين

والمدينة تتسع تتسع

والكائن

يضيّق .. يضيّق

هدم البيوت

هكذا ترى البيوت في القدس

تهدم

والعائلات في السيارات

وتحت الأشجار

في البرد ... في الشتاء... في الصيف الحار

من دون سقوف

من دون جدران

تدمير وخراب

صمت عربي

لا أحد من العرب

جرّافة يكسر

أحقيقة أن لا أحد من العرب

لم يعد من هذا الغبار

حالة

بعض المدن العربية :-

أرى بحراً

يقتل بيده

أسماكه

تعميش

الضياع في الزحام

يشكو من مقصات تطارده

تقص أرديته

ولا يزال يركض عارياً

والأردية

قصاصات

تُلقى

لا للحصار *

وتسير قافلة الحرية
نحو غزة الأبية
كسراً للحصار
غذاءً ودواءً وهواء
نهرًا ضد الصحراء
بيتاً ضد العراء
كرسيًا لمن أعاقه فسفور الأعداء
كسراً للحصار

وتسير قافلة الحرية
نحو غزة الأبية
يقودها الأبطال
تقاوم القنابل
تقاوم الاعتقال
وقبح الاحتلال

* قامت الفنانة عايدة بغناء هذه القصيدة على قناة الكرامة الفضائية.

كفى هدماً للبيوت
كفى تجريباً
كفى اغتياً للأشجار
كفى إرهاباً
كفانا حصار

وتسير قافلة الحرية
نحو غزة الأبية
نحو غزة
أنتم الشجعان ونحن المتفرجون
أنتم الأحياء ونحن الميتون
نقتل ونذبح ولا يبالون
نستغيث بكم فتأتون
تحية تحية
لقافلة الحرية
وتبقون أنتم تبقون
ضمير العالم تبقون

العامل

يرى شقوقاً
وتأكل كثيراً
في المبنى
فينزل السلم؟!!

اجترار

أنظر لأرى
كائنات جالسة
تنظر إلى فراغ المائدة
ولا تكف عن المضغ
اجترار

استهلاك

ما إن كدّس الأثاث
حتى تورّم تورّم
ولم يعد له مكان في البيت
فنام
في المخزن

خواء

أهي الأردنية الرثة
تطرد الكائن
والخزائن
تصدأ
وتفرغ

استهلاك

ها هو لا يريد
بنقوده أن يبني ... أي مصنع
سلعاً مستوردة يشتري
ومن عربته
تقع جثة عامل مقتول

غلاء

الأسعار تعلو
أرهق .. أنك
لا راحة الآن
وأنا أجلس
على أجنحة طائر تنتزع

المقاومة

قتل ... جريمة

أما صواريخ بدر

فهي محاكم

على جريمة تعاقب

أما الحجارة

فكلها محاكم

أيضاً

المقاومة

على جرائمهم نعاقب

حجارتنا هي المحاكم

حيث توارى القضاة

بلادة

الآلية والروتين
تركت وجهه يغفو
وسادته كائنات مقتولة
المتفرّج يذهب إلى العمل
بكائن آخر
فيما دماء المقتولين
تتدفّق ماء في الأفواه

الانقسام العربي

في الغياب
بين الأفق والحائط
قتال الإخوة
نرى جدراناً تتصدّع
صعب اقتلاعها
تتداعى الآن

لا مبالاة

مدن عربية تحترق
يسير الكائن هذه الأيام
بلا وجه...
شاشة تصفق للراقصة
لا للجندي
والمذيع على الشاشة
يتحدّث مع كائن لا مبالٍ
لا أصغي إليه كثيراً

أين الضمير

ما أزال أرى إخواناً لي يُقتلون
ضحايا أبرياء
أصبحو دماءً وأشلاء
كائنات خالياً من الرصاص
أسير
ودمي يتخثّر

وجوه

اللهو العابر
الأحاديث المتناثرة في الفراغ
الملابس الممزقة في الواجهات
الكلمات المتبدلة في المشهد الناقص
الألسنة المقصوفة
الباعة الكثيرون
الجيوب أصبحت لافتات
المعارك الوهمية على الانترنت
الفييس بوك ، صور لا كائنات، غرباء في البيوت
الأراجيل
الدخان يحجب الملامح
اللاعبون بأوراق الشدة
يقرأون الأرقام لا الحروف
الشجار
الجرائم
الأبناء يقتلون الآباء، كأنها طلقات في الفراغ
المقاتلون الحقيقيون في النسيان

الغلاء يزداد
الوجوه تضيع
بينما تُمزق جيوب المارة
المتسابقون لا يكفون عن الركض
خلف محفظة من النقود
المساء يودع النهار
بكائن منهك
ابتلعه الرغيف

